

قائد الثورة بمناسبة مرور أربعين يوماً على استشهاد قائد الأمة الإسلامية (ض):

# أثر الإمام الشهيد يفوق أثره الحي.. وصوته الصادح بات أشدّ صدئ



أصدر قائد الثورة الإسلامية، سماحة آية الله الإمام السيد مجتبي الحسيني الخامني، بياناً بمناسبة مرور أربعين يوماً على استشهاد قائد الأمة العظيم الشأن، آية الله العظمى الإمام السيد علي الحسيني الخامني (رض)، وبشأن القضايا المهمة المتعلقة بالحرب المفروضة الثالثة. وفيما يلي نص رسالة قائد الثورة الإسلامية بمناسبة مرور أربعين يوماً على استشهاد قائد الأمة الإسلامية (رض)، وبشأن القضايا المهمة المتعلقة بالحرب المفروضة الثالثة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيُنصِّرَكَ اللَّهُ نُصْرًا عَظِيمًا ﴿٣﴾ (الفتح).

أربعون يوماً مضت على واحدة من أكبر جرائم أعداء الإسلام وإيران، وعلى واحدة من أثقل الفواجع العامة في تاريخ هذا الشعب؛ فاجعة الاستشهاد الأليمة للقائد العظيم للثورة الإسلامية، وأب الشعب الإيراني، وزعيم الأمة الإسلامية، وإمام الباحثين عن الحق في العصر الحاضر، سيد شهداء إيران وجبهة المقاومة، الخامني الكبير (قدس الله نفسه الزكية).

أربعون يوماً وروح زعيمنا الشهيد تحلق في جوار القرب الإلهي، ضيفه في ضيافة الأولياء والصديقين والشهداء، ومعه وبعد، نال هذا الفيض العظيم جمع غفير من الأنصار والقادة ومجاهدي الإسلام، والمواطنين المظلومين من الرضع الذين لم يتجاوزوا أياماً، إلى كبار السن. أربعون ليلة ويوماً منذ أن دعا الله المتعالي إمام هذه الأمة إلى ميقاته؛ لكن هذه المرة، وخلافاً لما حدث في عصر كليم الله، انبرى أصحاب القائد الشهيد وأقربه لإقامة الحق ومواجهة الباطل، وصدّوا كالجبال الراسخة في وجه السامري وعجله، وانصبوا كالحمم البركانية فوق رؤوس المعتدين والفراعنة.

## ملحمة للدفاع المقدس الثالث

أربعون ليلة ويوماً منذ أن نزع مستكبرو العالم الأتعة الخادعة والكاذبة عن وجوههم، ليعرضوا الوجه القبيح والشيطناني للقتل والظلم، والعدوان والكذب، والتفرعن وقتل الأطفال، والاستبداد والفساد؛ ولكن في المقابل، ومنذ أربعين يوماً وليلة، يتواجد أبناء الخميني الكبير والخامني العزيز الغياري، وأتباع الإسلام المحمدي الأصيل باهتمام وشجاعة تضرب بها الأمثال في الميادين والشوارع وخنادق القتال، ورغم الضربات

والخسائر الناجمة عن الهجوم الوحشي للعدو، فقد حولوا الحرب المفروضة الثالثة إلى ملحمة للدفاع المقدس الثالث. لقد أثبت الشعب الإيراني الواعي واليقظ أنه وإن كان مفجوعاً برحيل إمامه الشهيد؛ ولكنه وتأسياً بالورثة المباشرين لعاشوراء الحسين (ع)، صنع من هذا الفقد ملحمة، ومن الرثاء رجلاً؛ وذلك كله أصاب العدو المدجج بالسلاح بالحيرة والاستعجال، وأثار إعجاب أحرار العالم. هذه المرة، تسببت جهالة المستكبرين وحماتهم في أن يكون شهر آذار من عام ٢٠٢٦ بداية لفصل جديد من بزوغ قوة إيران والثورة الإسلامية واسمهما، ليرفرف علم إيران الإسلام ليس فقط في الجغرافيا الترابية لبلادنا، بل في عمق قلوب طالبي الحق في العالم.

## تعريف مقتضب بالقائد العظيم

إنّ هذه المناسبة فرصة مناسبة للتعريف المقتضب بهذا القائد العظيم. الحديث هنا عن رجل لم يُعرف بقدر ما اشتهر. الجميع يعلم أن قائدنا الشهيد كان فقيهاً بصيراً وعارفاً بمقتضيات الزمان، ومجاهداً لا يعرف الكلل، وراسخاً وصلباً كالجبل، وعالماً عاملاً وربانياً، وأهل ذكر وتهجد وتضرع للبارئ، وتوسل بالمعصومين (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، وكان مؤمناً من أعماق قلبه بالعودة الإلهية.

ومن خصائصه الأخرى حبه لإيران وسعيه المستمر إلى ترسيخ استقلالها، مؤكداً في الوقت ذاته وحدة الكلمة والانسجام الوطني. لقد قضى عمره في السعي إلى إرساء النظام الإسلامي وقوامه وبقائه، وفي الوقت نفسه كان يرى أن الجمهورية الإسلامية لا معنى لها من دون الشعب. ومع ما تميز به من اقتدار وصلابة، كان يتمتع بنصيب وافر من الدقة والظرافة في الفكر والنظر إلى الأمور.

كان يولي اهتماماً خاصاً للطاقت الوطنية لاسيما الشباب، ويؤكد أهمية العلم والتكنولوجيا والتقدم المحرز بظلهما. كما كان يكنّ تقديرًا خاصًا لعائلات الشهداء العظام والجرحى والمضحين الأعداء. كانت لديه خبرات ثمينة وتراكمية في شتى المجالات يمتد بعضها لعقود، وغيرها من الخصال التي يطول سردها.

وفي هذه الأيام، يتردد الحديث في بعض وسائل الإعلام عن فنه ومعرفته بالفنون ورعايته لها؛ وهذا العنصر رغم كونه قادراً وحده على إضفاء قيمة كبيرة لشخصية المرء، وقد وُجد في قائدنا العزيز بمعناه الحقيقي وبأرق مستوياته؛ ولكنه يبدو صغيراً مقارنة بسائر عناصر وجوده ومميزاته الأخرى. وأنا شخصياً أعرف فيه

فنوناً متعددة:

أحد فنونه الكبيرة التي قلّما يلتفت إليها هو فن التربية وبناء المجتمع عبر صياغة الأفكار والروحيات والعواطف لدى الجماهير العريضة والفئات الاجتماعية. وفن آخر له يتمثل في بناء المؤسسات الهادفة التي بادر إليها لاسيما في السنوات الأولى من عهد زعامته وقيادته، نظراً منه إلى الآفاق البعيدة. وفن آخر هو المبادرة إلى تقوية البنية العسكرية للبلاد، التي لمس الشعب الإيراني آثارها الإيجابية واستفاد منها في الحربين المفروضتين الأخيرتين. كذلك كانت قوة الإبداع والابتكار في الأبعاد المختلفة، سواء العلمية أو الاستراتيجية أو في رسم السياسات، من فنونه الأخرى التي انعكس جانب منها في تدوين السياسات العامة للنظام.

وقدرته أيضاً على خلق المعاني عبر الصياغة الأنيبة للمصطلحات والتراكيب البديعة، التي يحمل كل منها أيضاً من المعاني وينبثق عنها خطاب عام عملي. ومن جملة ذلك، تلك الموهبة التي نالها جراء صقل روحه السامية في شذائد المحن والابتلاءات، وبفضل صبره واستقامته على حُطى الحق، وألوهي مهارة استشراف الحوادث البعيدة، فإن «المؤمن يُنظَّر بنور الله»، فضلاً عن مواهب أخرى لا يُمكن إحصاؤها في هذا المقام.

## العنايات الإلهية الخاصة

لم يكن لهذه المواهب والمزايا قاطبة من منشأ سوى العنايات الإلهية الخاصة واللطاف سيدنا وآياته الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين). ولعلّه يمكن تلخيص ما استجلب هذه العنايات والألطف نحو ذاك العظيم في سعيه ومجاهدته الدؤوبة والمخلصة في سبيل إعلاء كلمة الحق؛ ولكن، وعلى نحو خاص، وإلى جانب صعوبات النضال ضد جهاز الحكم البهلوي الخائن، فقد نهل سماحته كثيراً من معين فرصة خاصة أخرى في مسار أداء الواجب، وهو أمر لا يعلمه عامة الناس عادة.

فقد قدّر لهذا السيد الشاب، الشغوف بالعلم والسباق للعمل، في الوقت الذي كان فيه والده المكرم معزّضاً لفقدان البصر، وبعد سنوات من التلمذة في محضر أساتذة رفيعي المقام، أن يتخلّى عن المجالات كلها المتاحة للتقدم العلمي وصناعة المستقبل في قم، ويقف نفسه لوالده واضعاً ثقته في الفضل الإلهي.

## ركن من أركان الفكر والنضال

وقد تجلّى التفصيل الإلهي إثر هذا الإيثار

## أصحاب القائد الشهيد وأقربهم صدقوا كالجبال الراسخة وانصبوا كالحمم فوق رؤوس المعتدين

بأن بزغ نجم السيد علي الخامني فجأة قبل سن الثلاثين كشمس بازغة من خراسان، وسرعان ما غدا ركناً من أركان الفكر والنضال، محققاً في الوقت ذاته تقدماً ملحوظاً في العلوم المتداولة؛ لدرجة أن جهاز السافاك أطلق عليه في سبعينيات القرن الماضي لقب «خميني خراسان». وعلى التأكيد أن مسار الارتقاء الباطني والظاهري لسماحته قد استمر في المراحل اللاحقة أيضاً. الآن، وفي مقام الاستلهام من سيرة العظماء ولا سيما مثل هذه الشخصية الفذة، فإنه لمن الأنسب بمكان أن نجعل من صفة «إخلاص النصح للآخرين» و«المواساة» نهجاً لنا؛ فهذه السمة، وما يقترن بها من التطلع إلى رحمة الله الواسعة، تشكل فارقاً جوهرياً بين من يقف تحت راية الحق ومن تحلقوا حول راية الباطل.

ومما لا ريب فيه أن التزام مثل هذا النهج سيكون مفتاحاً مشرعاً لأبواب السماء ومستنزلاً لشتى صنوف الإمداد الإلهي والغيبى؛ بدءاً من هطول غيث الرحمة، وصولاً إلى التغلب على العدو، بل وتحقيق القفزات العلمية والتكنولوجية.

## جوانب جديدة من الجوهر الوضّاء لشخصيته السامية

في هذه الأيام، يتردد على الألسن كثيراً ذكرٌ فريد عصره، حيث تستحضره فئاتٌ مختلفة من أبناء شعبنا العزيز بمشاعر مفعمة بالحق والحسرة، وتتجلى يوماً بعد يوم جوانب جديدة من الجوهر الوضّاء لشخصيته السامية. كما إن التوجه نحو التماسي بأفعال ومواقف خاصة لسماحته أخذ في الاتساع تدريجياً؛ ومن جملة ذلك، استلهام شعبنا العزيز الدروس من قبضة يده المحكمة لحظة استشهاد، حتى غدت تلك «القبضة المحكمة» لدى بعض الأشخاص رمزاً مشتركاً للعقيدة. هكذا ثبت مرة أخرى أن أثر الشهيد يفوق أثر الحي الحاضر، وأن صوته الصادح بالدعوة إلى التوحيد ونصرة الحق ومقارعة الظلم والفساد بات أشد صدئ، ورسالته أكثر نفوذاً مما كانت عليه في حياته، كما إن الأمانة القلبية لهذا الشهيد العظيم القدر، والمتمثلة في سعادة هذا الشعب وسائر الشعوب الإسلامية، أصبحت اليوم أقرب إلى الواقع من أي وقت مضى.

## مرحلة مهيبة ومشرفة ومفعمة بالبركة والشموخ

بإذن الله تبارك وتعالى، وبفعل هذا الحضور المؤثر واستمراره، فإن الأفق الذي يرتسم أمام شعب إيران يبشّره بظهور مرحلة مهيبة ومشرفة ومفعمة بالبركة والشموخ والغنى. حين تولّى قائدنا الشهيد زمام القيادة، كان نظام الجمهورية الإسلامية أشبه بغرسية طرية نالت منها جراحٌ عدة من أعداء الإسلام وإيران؛ لكنها تحمّلتها كلها على خير وجه؛ لكن حين غادر، بعدما يقرب من ٣٧ عاماً، كرسي زعامة الأمة، ترك خلفه شجرةً طيبة قد اشدّت جذورها، وبسطت أغصانها وألقت بظلالها على أجزاء واسعة من المنطقة والعالم.

إن سبيل الوصول إلى «إيران الأقوى أكثر فأكثر» يمرّ عبر الوحدة بين مختلف فئات المجتمع، وهو ما كان موضع تأكيد متكرر من سماحته. وقد تجلّى جانب كبير من هذه الوحدة في هذه الأربعين يوماً؛ إذ تقاربت قلوب الناس، وبدأ الجليد الفاصل بين الفئات المختلفة ذات التوجهات المتباينة بالدوبان، والتفت الجميع تحت راية الوطن، وراح عدد هذا الجمع ونوعيته يزدادان يوماً بعد يوم. وكثيرٌ من الذين لم يبلغوا بعد هذا النوع من الحضور، هم في قلوبهم مؤيدون للشهود الحاضرة في الساحات ومتناغمون معها. في هذه الأيام، يختبر كثيرون نظرةً حضاريةً وهم يحذقون في الآفاق البعيدة، ويرسمون لأنفسهم

## الشعب الإيراني الواعي صنع من فقد الإمام الشهيد ملحمة

## انتظر من جيران إيران الجنوبيين موقفاً مناسباً لكي نظهر لهم أخوتنا وحسن نيتنا تجاههم

صورةً ليست وهمية، بل مستندة إلى حقائق حاضر الخلق ومستقبله. وهذه سمةٌ لم يكن يُرى مثلها، حتى وقت قريب، إلا في عددٍ قليل كان قائدنا الشهيد في طليعتهم. وهكذا يدرك كل ناظر النمو السريع والإعجازي لهذا الشعب، وليس من قبيل المصادفة أن حكيم العصر المعروف وفقهه الجليل، حين يتحدث إليكم في هذه الأيام عن هذه المكانة، كثيراً ما تعرّض غصّة الحلق طريق كلماته.

## رسالة لجيران إيران الجنوبيين

وفي هذا المقام، أقول لجيران إيران الجنوبيين: إنكم تشاهدون الآن معجزة. فابصروا على نحو صحيح، وافهموا على نحو صحيح، وقفوا في المكان الصحيح، وأسئثوا الظنّ بوعود الشياطين الكاذبة. ولا نزال ننتظر منكم موقفاً مناسباً لكي نُظهر لكم أخوتنا وحسن نيتنا تجاهكم. وهذا لا يتحقق إلا بإعراضكم عن المستكبرين الذين لا يفوتون أيّ فرصة لإذلالكم واستغلالكم.

وليعلم الجميع أنه: بإذن الله تعالى، نحن قطعاً لن نترك المعتدين المجرمين الذين هاجموا بلدنا. وسنطالب حتماً بتعويض كل ضرر وقع واحداً واحداً، وبدماء الشهداء، وبديّة الجرحى في هذه الحرب، وسندخل حتماً إدارة مضيق هرمز في مرحلة جديدة. نحن لم نكن طلاب حرب ولسنا كذلك؛ ولكننا لا نتخلّى بأيّ وجهٍ عن حقوقنا المشروعة، وفي هذا الاتجاه نضع جبهة المقاومة بأكملها نصب أعيننا في هذا المسار.

## النقص موجود وبصورة أكبر في جبهة الخصم

وفي هذه المرحلة، وإلى حين بلوغ ما هو لنا، أولاً: على أبناء الشعب جميعهم أن يسعوا إلى مراعاة بعضهم بعضاً، لتقليل الضغط الناجم عن النقص الذي تفرضه ظروف أي حرب؛ علماً أن هذا النقص موجود وبصورة أكبر في جبهة الخصم، وقد تمت إدارته في بلادنا إلى حد كبير بفضل جهود إخوانكم وأخواتكم في الحكومة والمؤسسات الأخرى.

ثانياً: إنّ حماية أسماعنا، التي هي نافذة العقل والقلب، في مواجهة وسائل الإعلام المدعومة من العدو أو المنسجمة معه، أمرٌ ضروري. ومن المسلم أن تلك الوسائل الإعلامية لا تبغّي الخير لدولة إيران وشعبها، وقد ثبت هذا الأمر مراراً. لذا ينبغي إما هجرها تماماً أو التعامل برية شديدة مع ما تبثه كله. ثالثاً: أيها الشعب العزيز، إن كنتم ستخلعون ثياب الحداد مع انتهاء مدة العزاء الرسمي، فإن العزم القاطع على الانتقام لدماء القائد الشهيد وشهداء الحربين الثالثة والثانية جميعهم سيظل حيّاً في أرواحكم وقلوبكم، ومتربصاً بلحظة التحقّق.

## الغلبة الحاسمة على العدو

وفي الختام، أتوجّه إلى سيّدنا (صلى الله تعالى فرجه الشريف)، فأقول: إنّنا، بإيماننا بالله المتعالي، وبتوسلنا إلى الأئمة المعصومين (صلوات الله وسلامه عليهم)، واقتداءً بقائدنا الشهيد، نقف تحت رايتكم وفي مواجهة جبهة الكفر والاستكبار، وقد قدّمنا في هذا الطريق شهداء أعزّاء من فئات مختلفة في سبيل عزّة البلاد واستقلالها ورفعة الإسلام والشموخ والبركة، كما تحمّلتنا خسائر أخرى أيضاً. وأنتنا الآن نتطلّع بوجودنا كله إلى دعائكم الخاصّ من أجل الغلبة الحاسمة على العدو، سواء في ميدان المفاوضات أو في ساحة المعركة، ونرجو أن نشهد نحن وأعداؤنا، في أسرع وقت، أثرها الإعجازي، إن شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته  
السيد مجتبي الحسيني الخامني  
٢٠٢٦/٤/٩